

أكلل السندسية

من شان وهران والجزيرة لاندلسية

للشيخ محمد أبي راس الناصري

مع ترجمتها الفرنسية وتعليقها

لأجنرال موريفي

طبع بمطبعة مسرطافيا في الكراهر

(١٢٢٠)

سنة

١٨٠٢

الكلل السندية

في شان وهران والجزيرة لاندلسية

للشيخ محمد ابي راس الناصري

مع ترجمتها الفرنسية وتعليقها

للجنرال بوريقي

طبع بمطبعة بيسروطنانا في الجزائر

١٣٢٠

سنة

١٩٠٢

اكلل السديسة

في شان وهران والجزيرة الاندلسية

- ١ طيب الرياح جيع ارض الله جسى
وبشرى البكم مع اجن ولاانس
- ٢ الشرق لافسى مع افصى مغربنا
والجوب والهند ولاشجار والاودس
- ٣ طوامى لاىبحر واهل جزائرهما
يفتح وهران دار الشوك والومس
- ٤ وحدثهم بويلات لنا سلعت
طال ما رمت لاسلام بالتعس

- ٥ برز رتينا الصخرة عليها لنا
- فصينا ديننا منها قد كان هي نفس
- ٦ بجهنم شمر للحرب ميزاراً
- بحلل النصر ومروءدى بالرجس
- ٧ بضكت من جانب طريق عوافيها
- لم يستشر لا السيف وفنا الدمس
- ٨ مومجند الباي لار انجد من
- علا على مبرقى الجوراً والخنس
- ٩ لم ينسى من رجا عيو مبتسم
- حتى يزاوله بالسيف والهرس
- ١٠ فاد المغانب للجهاد رايدها
- يعنى كعباح ذوى التليث والنفس
- ١١ جند مرموم لا شيء يفهم له
- يعنى عنه جبا لائلث والمبس

Yous 6. — Les copistes écrivent **مترراً** qui est préférable pour le mètre ; mais Bon-Haz confirme dans le commentaire B l'orthographe de **ميزاراً** qui est un substantif.

- ١٢ حتى انعام على ارباض وهران لا
تخصي عساكرة بالعد والحدس
١٣ من كل قوم الى حكم العدا فرم
ليس بسذي جوف منهم ولا بنس
١٤ بالصفر لم نفس بالخراب المصيد له
ولا بفاس طويل الباع بالاحبس
١٥ ملا منها له التمكيس ماخذها
سأعيا تعدو في لاوهر كالوعس
١٦ وفام فيها بامر الله منتصروا
كالصرام اهتز او كجود منجس
١٧ بنتها مغراوة باذن موالهم
لامسويين امرا لا بدلس
١٨ ثالث قرن حرر منهم فد اسوا
وملكهم في غاية العز والشمس

Verse 14. — Le mot **خراب** a reçu au djazm à cause de
de la mesure du vers. Comm. B. — **الحدس** A synonyme de
فصير Comm. B et C.

- ١٩ ستة ست من رابع ازا حهم
 من ذلك الثغرا ز دجة مع عجر
 ٢٠ ثم ازالهم ايضا يوسف وعلي
 كما ازالهم قبل عن ارض فارس
 ٢١ موحدون انوا من بعد ذا وعلوا
 استودوا عليها في وسط المائس
 ٢٢ كانت من احسن تغل عمالتهم
 واستغنت عن اخرهم ابي ديس
 ٢٣ ثمت ال زبان ملك ملكهم
 قد دخلت وامتد لهم الى دلس
 ٢٤ جي وقتهم كان فطها وعالها
 محمد ذر الفدار الغدم الحجس
 ٢٥ خلبه من بعد موقه ناميذه
 ابراهيم المذي كان يسمو بوجس

VERS 21. — On écrit quelque-fois ثَمْتُ au lieu de ثَمَّ
 mais Bou-Ras a écrit ثَمْتُ pour faire trois syllabes.
 Comm. C.

- ٢٦ وَاثَتْ لَهَا حِجَّ اَهْلِ مَشْرِفِنَا
بَلْ اَفْضَى ذَاكَ كَاغْل طُوسٍ مَعَ قُوسِ
- ٢٧ جَلَبَ مَاءَ الْيَمْنِ يَدَ مَبْعَةِ
لِذَلِكَ الشَّغْرِ بِابْدَعِ مَقْتَبَسِ
- ٢٨ ذَاكَ قُوسٍ قَدْ اَمَرَهَا الْمَرْيَنِيُّ اَبُو
حَسَنٍ نَمَتْ بِمَعَةِ طَرَابِلَسِ
- ٢٩ بَنَى بِهَا لَاجِرٌ بِهَا قِيَّامُ بِنَاءِ
نَمَ بِنَا الثَّانِي حَذُو عَنِ الْمَرْسِ
- ٣٠ خَامِسٌ مَشْرِفٌ مِنْ عَائِرَاتِهَا بِهَا
لَا شَيْءَ يَنْبَغِي اَهْلَ الشَّرْكِ وَالْمَرْجَسِ
- ٣١ حَجَابِلُ الْكَبِيرِ قَدْ حَمَرُوا جَوَانِبَهَا
وَعَنِ دِفَاعِهِمْ عَجَزَ اَبُو قَلَمَسِ
- ٣٢ وَمَا ذِكْرٌ يَطْحَتِيهَا مَجْتَمِعًا
عَلَى الْاِيْمَانِ قَلَمٌ يَلُ بِمَعْتَرَسِ
- ٣٣ وَرَجَّ اَرْجَاعُهَا لَمَّا احْطَا بِهَا
وَابْدَلَتْ شَمَّ اَعْلَامِهَا بِالْعَطَسِ

- ٢٤ وشجنت بختزيرهم وصلب انهم
مواضع لايمان بها ذو قوس
٢٥ كم تليت بها من اية محكمة
بعد ظهورها قد ملئت بالنجوم
٢٦ كانوا ما حوت عصا ولا قمر
لم يدري الناس والعالى جى القدس
نظير ما فعل نعل بملطية
٢٧ خلاله اجوز فامتدت بداه الى
ادراسى ما لم تذل رجلاه مختلس
٢٨ عمرها بعدنا بخت ماله
شذائيط كالعبورة والتيس
٢٩ وسار سيرته فيما من انفسه
وكلهم مفتحي ارضون واجرانس
٣٠ جى اخنهم سردانية ودانية
بلرم مازرة جزر جليا نس

Vers 40. — Bon Bas écrit toujours : *بلرم* : voir la note de la traduction.

- ٤١ فطان كوطحان ثم فلسفة
 مربة مقتصم بها وبطليس
 ٤٢ لوشة بلشة وزد لها بطمة
 وشترين اشترى منها بالدخس
 يابسة يمسست وادشها ششنت
 فاذهب الكبر ما بها من مدس
 ٤٣ مرقنا من يابسة مع ميورفة
 يا ليتنا يحيى مات لها من فابس
 بجانة وواد الحجار فد هجروا
 من الفسانية والتى كابن اس
 ٤٤ طريفة دبير الردي لهاكها
 بلم تدم لبس ابطس ولا ابطس
 ٤٥ اما على حمص اكسنا وفرطبة
 عارت بها امركة البصل في طمس

VERS 41. — فطان pour فطلان Comm. D.

VERS 43. — Il semblerait tout naturel d'employer ci-dessus le verbe جرقنا qui donne un sens très naturel. Mais Roullas a employé مرقنا nous nous sommes écartés comme une flèche qui manque le but ; il l'explique dans son Commentaire. C'est évidemment pour jouer sur le radical مرق qui se trouve dans ميورفة.

- كان لم يصرخ فاسم في رجبتها
زاد اكتاب اليها رصبا في التمس
٤٦ ياش فمرش أبعد ثم طرطوشة
اشبون ابراع وغمسون مع فادس
شدونة سدور بطشانية
بلكونة فرطش مين الدين في خنيس
٤٧ الكصرا واكمرأ وفورة عفانية
وجبل البنتح فد صار للانجلس
٤٨ وواد آس ونهر لوك فد ثنيا
قتلا وبيا وشكر واندريس
طغارش بطرزج يا بشس ما فعلا
ككورة اشكونية وبجانس
٥١ فد جزاين مالك من جانت
كذا على وجر نحوى الخمس
٥٢ واين ملك بني عباد يا ابي
كانوا يظنون ان ليس بمدرس

واين فجل زيدون ومصيمهم

واين فجل عتار كابي نواس

٥١ من بعد غلبنا باريك وزلافة

وغير موطن مرنا بعد في النعس

٥٢ مذ غلب بوسى ويعقوب اجترن

هنا زعيم جليفة واخييس

رميمة وبرطانية ثم اليخنة

يخصب برشتيرة بلند اردمبس

٥٣ لرحالة وجلانسة اسطبت

يد جليفة بعد النبص من خبس

٥٤ من لى معروة تجلى الكرب اا اسقى

كعروة العصى الناصر المرسى او حبس

صلاح اصلى الدين من فذاذته

ونوره شجوى حلى اهرنسى

٥٥ ما لت ملوكما كصيص رحلتهم

ياكلونا كاكل الداجن العلس

- ١١ -

٥٦ وأعرضوا عن جهاد الكفر باطمة

حتى أرقت مصرنا العظمى بدموس

٥٧ يا ليت حنك كنف العابدى لنا

لا يحصى من ذا بعد وثية العنص

جيا لا برار لعيجار ومجربنا

ورونة وأرجون مع بلجة الدلس

٥٨ فكانت جزيرة لاندلس طيبة

عادت بعد العراى أبحر الصبى

٥٩ وركدت ربح النصور فى مواطنها

لما حوى بين أملاكها من شخص

٦٠ صدة لحالب وهم جى صاحبة

لذا تعدى ملوك الصبر اندلس

٦١ بصوت محل أبى زيد وأضراب

وجتى ناسر لجشرا بالشهبى

٦٢ يا حيرة للعالم لايمان بها

صارت مدنف كنف الكس

٦٣ احد منى رودة مائة
وعاينى الوطن دوو العجى والجمع

٦٤ راحة والزهرى مرد سرفسطة
مسطلة ورباح آل للبحس

٦٥ ودسر البعس لدمر ومرسيد
دوت مذنى دى اللام من اهل البرس

سجينة شجوها شجى اليمان بها
فلالش ابلش وشعه والبيرى الركنس
٦٦ طيلة هى بالكرة جهم

من الهوارى رجعت لاديس
٦٧ اخر ذلك غرطة حل بها

ما لامت غفرة من الويل والركس

مأطمة - 1. Com C lorsque le pronom est on
+ possessif pour le metre. Nominatif est bémol et est
incomplet. Il l'est également dans B ou on lit أخذوا
رونة لى ومأطمة. Il faudrait probablement combiner
les deux et lire

احد منى رودة لى ومأطمة

- ١٢ -

٦٨ من بعد عر بني نصر ومراها

طاعة ينظرونهم نظر الثور

بلا قلاى بلا قش الى بلا

اربول بنونة وخصره هي البلس

٦٩ يا شوما جنت بعة العناب

بها سات فواصب فطر اندلس

٧٠ طريقة اطر بهم بما لوهمنا

بد الجزيرة صارت منا في ايس

٧١ كانما ما نعتت بهل لنا

وسهلة بالمام شهى اللبس

كانما ما نعتت بالعذيب لنا

بمعقول اللما راق شهى اللبس

٧٢ ولا صينا على اكناف شامة

بوصل سلمى زما غير منعجس

ولا قضينا على اطراف كاظمة

بوصل سلمى زما فير معجس

١٢ ولا سجعنا على واد شريش دم

من سحر الدن اذ يحي ويرقمس

ولا سجعنا على واد بن الخير دما

من سحر الدن اذ يحي ويرقمس

١٤ ولا شادت خير بنادي شتالة

كل في اجفاتها هذه السمس

١٥ اجل يمدنا ويس جريتنا

وسدت اسواب غروها المثلث

١٦ ولا عدت جواد بعض بلينا

وادرشا من التوحيد مدرس

ولم نعتز نوال بفرغشون لنا

تدير فلما لها عليهم بالكوس

ولم يدرس مصر بشلجوتنا

فالمحور بها في غاية المدرس

عجبت ما ذكر لنا شتالة

وشاليس وسهورة دوو الوهمس

١٧ كايها لم تكس طوي بقمنا

ورعنا قد فلانيرة وادرس

- ١٥ -

برشادة حسنها عن صنع برحمتها

وهام عتيان جنياته هي الخمس

١١ هاجم الى الان بسنة بعدد

ومسلة وكور مع - اس

١٦ وما سوى ذلك ما اهدره لف

ككادر وما حول من المرس

٨٠ محمد واسمه رداء فاطمة

وظهرت به منهم ارض صوم

٨١ وسفياں اخرى بالحاري لعد

من ابي مروان اجلى بالنفس

٨٢ عرائش وطجة ثم مهدية

برحمة اخذتا من اذارفس

٨٣ بحرب اسماعيل تم حرها حجة

وكيف سنة اسواء الشمس

٨٤ وفيه الله الانراى بمرغسة

حرب وهران دار الشرف والاس

- فراها الباشا ابن خير الدين اولهم
 وخرج مرساها قد رماه بالشجس
 ٨٥ اناها باشا ابراهيم وط حاد
 من الفروس من بعد الب للوطس
 ٨٦ فام بالمقدمة حيث يزاولها
 ثم يعى درجه من فتحها ابر
 ٨٧ احمره شعبان الرادكى حاصرها
 فامتعت وشمنت ايما شمس
 ٨٨ اوطى الفلسف اكرار دارمها
 ه همت دموعهم ومن ركنى وحس
 ٨٩ دارت حروب عظام بينهم فد اسي
 اخر امرها باستشهاده النفس
 ٩٠ وبعد الب ومائة في عطي يرب
 جهر اعايل لها افاصى مرس

Vers 88 — اوطى dans les deux manuscrits C. et B.
 mais la mesure du vers exigeait اوطا.

٩١ واهل قمى الى اهل طوىة

ووجدة ومقل وبسى بروس

٩٢ محط كلكله حولها مغربا

على الدال فلم يجد محل بس

٩٣ قام بهيدور اياما يحتال لها

قد استعان بما حولها من محس

٩٤ اتبع حيلها حرما ومعها

غلاب جو قد ارتقى عن الحرس

٩٥ فقال هذه ابعى تحت صخرها

تضر لا العريانى لها من اسس

٩٦ قد حلف ببحروس من غير غلبة

بل يسمعون حيس لاني كاخس

٩٧ لا اراد الله عود لاسمان لها

اقام بالجزائر مذهب الدمس

٩٨ مجد باكداس اصحى باشتا

ود فاق لاكجافى الدما والدعس

٩٩ جهر اجعنا بالاذن ان مشحنة

في شرفها برلوا في برها اليس

١٠٠ مدافعنا وهرادات اناس بها

اصحى لذلك حرب الكفر منفس

١٠١ بكل حيس ارن حسن نزالها

و فاني مصطفى ذو الباس والعريس

١٠٢ ايسحت مروة في تسع عشرة

من بعد سكني را والنين في دكس

١٠٣ خامة العدر السوار في ممرات

سنة رندا قدسها في جديس

١٠٤ اصحت مرنع امن للانيام وقد

كانت بها طيبت الارس في دنس

١٠٥ ودمه بعد حتر اسفل بها

نفاة حددت كالعدو للجريس

١٠٦ حكم لاله كما فندري قدره

لو شأ ما ملكوها عشر العيس

- ١٠٨ من بعد عشرو عشر ثم أربعة
عادوا إليها مرة عين الشمس
١٠٩ ملكوها بلا كبير ملحمه
لاكن هي لا ولي لحدنة مخيس
١٠٩ بمرة اباعوها غير عالية
كيف يباع ثغر وهران بالبحس
١١٠ اتوها طور من اتقدها عامرة
وعد عليها اليهم غير مخنس
١١١ خلا لها الكومرها وطمايرا بها
ود تحلت للسكر حلوة العرس
١١٢ ياله من ثغرا صجي امله جررا
للأبسات واتجد منه في النعس
١١٢ مدينة العلم والإيمان حل بها
ما حل بالخص من الخص والخص
١١٤ من كل خارجة كلام داره
مأتمها عاد للأعداء كالعرس

١١٥ فقام الروم لا مالت مقامهم
غرفايلها المحجوبة النفس

١١٦ كانت حدائب الاحداى موفقة
صرح الصر في بلادواح بالنحس

١١٧ من محاسنها طعى البع لها
اكتحل بالسهر لها مكشرا الحسوس

١١٨ ما سهى من صممها حينا ود حرمها
ولا تكسر في الثؤاني والنفس

١١٩ صارت تدور لنا طورا واعداينا
وكتلما وعدتنا فهو في ركنس

١٢٠ حسى تداركها الله براهم
من بعد ما مضى لها مدة العس

١٢١ بنفليد العرب الوسط لعبدتنا
اضاء شمسه بعد حالك العس

١٢٢ ملكك تفلدت لاملاك سيرته
دينا وديانا نرا محسن اليس

- ۱۲۲ مویده لورمی نجما لائمه
ولو دمی دبلا لبی ومسا احتبس
- ۱۲۳ شهم همام محرم الملك متزر
وموتد الفصرومی اکلم ذو طخس
- ۱۲۴ بملک آل مندیل تحت سلطانہ
قد کان مذ من وأجر الی تس
- ۱۲۵ کذاک ملک نجیب فی ایالہ
کذا اکم دار القدیم النفس لایس
- ۱۲۶ ملک لآل بغدور فید مصرتهم
کذا ملک منی یعالی لا بریبی الروس
- ۱۲۷ لشعنب ومصاب مدت طاعتہ
علی مصابات شتی من امی هوس
- ۱۲۸ فیهذ الکل برخم من وعایسہ
قد اموا کلهم عوافسب الفلس
- ۱۲۹ محمد بن عثمان محم سعدهم
رصد من کلب یصمی ومن سحس

- ١٢١ مدة ست وسع من امارته
حل بساغل ومراين الويل في القس
- ١٢٢ عمر كل مرصد كان مسلحهم
بالكيل والرجل مع خلق العسس
- ١٢٣ طلبة اتخنسوا فيهم وعائسوا ولا
تفسهم بفس فيس ولا يفس
- ١٢٤ احبرا مراسم هبت من شيوخهم
احمد ومحمد ابو امن يونس
- ١٢٥ سمه خمس ابي لها بكلكله
جد عظيم ما بين الشهم والخرس
- ١٢٦ طنائات ومرادات احاط بها
كانها ينفهم كحلفسة الجلس
- ١٢٧ تكاد تصدع الشامحات مدافع
وعد سحاب منديم الصع والجرس
- ١٢٨ يسي البنا وما بعني له حسرب
كانه من صروب الدعولم يفس

- ١٢٩ يثيب من حربه رأس الغراب ولا
 يثيب رأس نهار دائم الشمس
 ١٣٠ سود ميص وجهه من جفاء ولا
 يبيض مسوده من شد الدبس
 ١٣١ يجمع خيله ودخسان ناروده
 يوم حليمة او كرج لارمايس
 ١٣٢ فجار بطريقها من باسم جرفا
 وفله مملو بالعرب والوحش
 اخبارها قد طارت في الارض فاهمة
 لاينا في امدوجات من ورا قابس
 اودة فخما بعدلها همشا لنسا
 وصلها حج الجمع باعهاد النجس
 ١٣٣ عذة اشهر الحرب ياجلنا
 طالع بعدله عليهم بالحسن
 ١٣٤ طلوا السلم من بعد مراوحة
 باعطوا لآمان على لامتع والبس

١٤٥ فكانت مدتهم في هذه كمنح
جری بذلك العلم قدما في الطرس

١٤٦ هم يخربون بيوتهم بأيديهم
فاغبروا يا ذوي الابصار والنفس

١٤٧ بنو الطير في اكثر مفرهم بدا
بكيف بالروم يفعل اليهود تس

١٤٨ اصعب سعيهم اكسران وانعرا
في دامي ما مضى مجربة او تونس

١٤٩ نصري وهران تركوها فامرة
فالحمد لله انسا من الهجر

١٥٠ بابي هتمان وثمان قد رجعا
اليما ما يلي عن ارض اندلس

١٥١ رماهم الله بالملك اميرنا
رمة هم اتهم على غير فر

١٥٢ افام احوالا للاعداء منوعة
بالكر والكيد ولا نفاض والنفس

- ١٥٣ مظهر التعر مهم أعظم نجس
ودو خلائث مع البهشش والكهش
١٥٤ بشار بالسرحيد فملوا باطحه
على الربا النفية من الكهش
١٥٥ بذي العادات الذي لا يعاش به
ودى الدها اجم معيك من النفس
١٥٦ بياضى الحرم ولا فدام منزرا
ان عالج الداء كان غير مسكس
١٥٧ محى الدي كتب التحيم من ظلم
واتبت التوحيد ودام كالكس
١٥٨ لم يفن عند مرجاهه واضربه
ولا اكبوش دوى اليلب والقرس
١٥٩ اس على الربع للتيمر منصبا
عن جهش عاملها حالا من ملبس
١٦٠ لا غرو ان مال مجدا ليس يدركه
سواء اد عرفه فى المجد منفس

١٦١ ان لامارة كانت ولايته في

اللابه عرفها مختصر لم يفسر

١٦٢ دم في تصريف ما اوليك ادا

وارض سعدت بين اكصب والدعس

١٦٣ فرع من هو ذونكس وذو الفس

فاسعت الكل للذاء والعفس

١٦٤ مدته حلها التوحيد مبتمها

جذلان يارجل التليث في باس

١٦٥ من بعد ما صيرعها العايون بها

يسوحش الطروب ما اس من اس

١٦٦ شيدت مساجدنا وعصمت بها

اداننا الكفى فد بطش بالخرس

١٦٧ ابدلها اللد يعرى اسبابه

مدارسها ما لها المعلم من درس

١٦٨ وعبر الاسلام العلى معالمها

واذهب الذين من ذلك كالشرس

١٦٩ ما هي فت غصت وطابت جوانها

وثوب وشيها قد صبغ بالورس

١٧٠ حائل الشرى لا تخفى غوائلها

قد فر التكر في ايام الرمس

١٧١ ضد سفاه الاك العالين حبا

مدار الاثم صا بها كالفنس

١٧٢ فاعت ببرد المولى من بعد بكمها

ما بها من صم يسرى ولا حرس

١٧٣ رعت بامرنا محمد وثنت

تمل اعطايها من شدة البهس

١٧٤ يدي النهار به من صوفه شفا

كهاك البدر ان ركب في الخمس

١٧٥ اعلام ككفسان انجوحانة

بحق من حولها شهب الصا حرس

١٧٦ ما زال حظه للاقبال منتهها

ككركب سعة ضاء غير مطس

١٧٧ حيث ألما كان طوعه وتابعه

بعد العود براحه كالطرس

١٧٨ في حاس العود اضحى يوم اتينه

كان الدحول دعون المالك القدس

١٧٩ منة ست ثم الحمد لخالفا

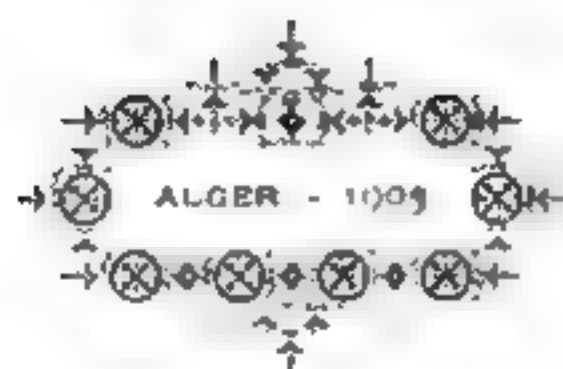
ما ركي الصلاة على النبي من الرص

١٨٠ بانه ابرير ختم من رجب

جبرائيل اعطيه من نهر العرذس

١٨١ وصحه الذين احد لو كان لما

لم يعب بالمد لهم بلى ولا الخمس



LES
VÊTEMENTS DE SOIE FINE

Au sujet d'Oran
et de la Péninsule espagnole



Les Vêtements
de Soie fine

AU SUJET DIORAN

ET DE LA RÉPUBLIQUE ESPAGNOLE

POÉSIE

DE CHEIKH MALLAH ABOU-RAS EL NASRI

TRADUCTION

PAR

Le General G. FAURE-BIGUET

Albordj blogspot.com

ALGER

INTRODUCTION

Le Cheikh Mohammed Abou-Ras en-Nasri, de Mascara, a laissé une auto-biographie dont j'ai traduit et publié les parties essentielles dans la *Revue Littéraire* de 1900. On y trouve la liste de ses ouvrages, parmi lesquels figurent les Commentaires de sa *Lacida* sur la prise d'Oran. Le titre de ce poème se présente avec les variantes suivantes :

أكلل السندسية في شأن وهران وأكبر دولة لاندلسية
أكلل السندسية فيما جرى بالعدوة لاندلسية

Les mantroux de soie fine, au sujet d'Oran et de la Péninsule Espagnole.

Le texte de cette *Lacida* se trouve dans le Commentaire traduit et publié par M. Arnaud. Celui que je donne ici est emprunté à un autre Commentaire, il

diffère très sensiblement du précédent, il présente de l'intérêt parce qu'il peut être considéré comme la dernière édition de son œuvre donnée par le poète. Pour comprendre sa genèse, quelques explications sur les divers textes du poème et sur ses commentaires seront utiles.

Il existe, à ma connaissance, trois Commentaires que je désignerai par les lettres A, B, C. Le texte que je donne ici est extrait du troisième Commentaire C.

A — La traduction de ce Commentaire a été publiée par M. Arnaud. Je ne connais pas le texte qui lui a servi. On en trouve une variante à la Bibliothèque Nationale, sous le n° 4614. Le titre est *سجائب الاسفار* *Voyages extraordinaires et nouvelles agréables*. Il y a sans doute une fin de titre qui n'a pas été donnée.

La *Qasida* contient 118 vers. M. Arnaud n'en donne que 17, mais il est facile de voir qu'il en manque un après le quarantième vers. Le voici tel que je l'ai trouvé dans une copie du poème appartenant à M. Guichard.

اول العام من الفنون ثانی عشر
جمع اسماعیل زید اولی السوس

Dans les premières années du XII^e siècle, Ismaïl réunît contre elle les forces des parties du Soudan les plus éloignées.

Ce vers est indispensable, c'est le seul où l'on trouve le nom du Sultan Ismaïl, qui donne lieu cependant à six pages de commentaire (p. 113 à 124). Le premier

hémistuche est obscur ou incorrect ; on en verra plus loin l'explication.

Le Commentaire a été écrit du vivant du bey Mohammed, qui mourut en 1796. Cela résulte de plusieurs passages ; dans l'un d'eux notamment, page 100, le poète souhaite au Bey une vie opulente. Il a donc été écrit plusieurs années avant le voyage de Bou-Ras au Maroc, qui eut lieu en 1801 et 1802.

B — Le manuscrit existe à la Bibliothèque Nationale, sous le n° 4619. Il y a quelques années, quelqu'un qui connaissait l'écriture du Cheskh, m'a assuré qu'il était de sa main. Je n'ai pu savoir comment il était arrivé à la Bibliothèque Nationale. d'après son examen, j'ai lieu de croire que c'est celui qui a appartenu au général Dastogue. Les dernières pages sont mutilées. J'ai vu en Algérie deux manuscrits, qui s'arrêtent court précisément au point où commencent les mutilations, ils dérivent donc de celui de la Bibliothèque Nationale (1). L'un d'eux appartenait au muphti d'Oran, Si Ali ben Abd er-Rahman, il mérite d'être signalé pour le cas où il tomberait sous les yeux de quelque érudit. c'est un chef-d'œuvre de calligraphie, il est fidèlement copié. Cependant le copiste, qui était un homme instruit et pieux, a cherché à rectifier des mots douteux, il a ajouté quelques mots utiles, mais non indispensables pour l'intel-

(1) Voici une autre preuve matérielle de cette origine. Le manuscrit de la Bibliothèque Nationale a été rogné à la reliure, et un mot qui était en marge a été tronqué, de telle sorte qu'il est difficile d'en supposer la fin. Dans les deux manuscrits dont je parle, on a laissé en blanc la fin de ce mot.

ligence du texte, et un grand nombre de formules pieuses, telles que *رضي الله عنه*, *رحمه الله*, etc. Tant qu'on n'aura pas trouvé un manuscrit donnant intégralement les parties mutilées, celui de la Bibliothèque Nationale devra être considéré comme étant la source de tous les autres.

La *Cacida* contient 135 vers. Un quart de ceux-ci se retrouvent sans changement dans la *Cacida A*, environ la moitié s'y retrouve avec des modifications plus ou moins importantes, le reste est entièrement nouveau. Pour les nouveaux vers, le poète ne s'est pas mis en frais d'imagination; dans le but de donner prétexte à ses récits historiques sur l'Espagne, il a gué des noms propres dans des vers du genre de ceux-ci :

فطان اطمنما بلدينة
مريسة فطلة بنور بطليس
لوشة بلشة بحمص سطة
وشقريسين اشقري ما بالبحس

La Catalogne, ou ils nous réduisirent en servitude, puis Valence, Almeria, Cabal (l'île Major), Yacour, Badajoz.

Ils nous ont acheté à vil prix Loja, Yetez, Yahoib (Alcala la Real), Baza et Santarem

Un autre vers contient à lui seul neuf noms de villes. Ces théories de noms propres ne sont ni poétiques ni harmonieuses, mais elles convenaient bien au but poursuivi, elles avaient aussi l'avantage de faire naître l'occasion d'un grand nombre de jeux de mots que l'auteur

sa sissa : avec empressement. La Laila l'agne et Santarem nous en offrent des exemples dans les deux vers ci-dessus. Le vers qu'on trouvera ci-après, sous le n° 42, est consacré à jouer sur les rimes de couleurs, le n° 159 à jouer sur les termes grammaticaux.

Le Commentaire est surtout consacré à l'histoire d'Espagne : cependant on y trouve un peu de tout, depuis le schisme de Samarie jusqu'à Napoléon. Il a été composé après 1811, car la paix qui termina enfin les luttes des Espagnols et des Français sous l'Empire, y est mentionnée ainsi que l'expulsion de ces derniers. Il est donc postérieur à V. On y lit le passage suivant :

و قد كنت كتبت شرحها . . . وقد يرضه في مرهبل
مرسى تطوان لما ختمى من عدالت السلطان سليمان . . .
ثم نيب عدان العلم زارا . . . وسمنه الحمر الجكرب
عن الامر المعرب انحال دلايلس ويعبر العرب كـ
سميت السرح الاول روضة السلوان المؤلفه بمرسى
تطوان

J'avais entrepris de faire un Commentaire de ce poème ! . . . je l'avais rédigé (ou copié) à Martell, port de Tétouan, quand le Sultan Soleiman m'y envoya pour m'embarquer . . . puis j'ai tourné la bride à ma plume pour faire un second commentaire que j'ai appelé .

(1) Les parties représentées par des points . . . contiennent que des répétitions, ou des éloges du Sultan ou de la Laila elle-même.

« *Récit explicatif des choses remarquables arrivées en Espagne et dans les places du Mag'reb* », de même que j'avais nommé le premier : « *Jardin de la Consolation*, composé dans le port de Tétouan ».

Ce passage est clair; il nous donne le titre du Commentaire B, mais à le prendre au pied de la lettre, le premier Commentaire aurait été composé au Maroc, c'est à dire en 1802, sous le titre *Jardin de la Consolation*, tandis que nous en connaissons un, le Commentaire A, *Voyages extraordinaires*, qui a été composé avant 1797.

Voyons si l'autobiographie va éclaircir la question. Bou-Ras y mentionne l'incident du *Jardin de la Consolation*, composé ou copié à Martil, dans le but d'obtenir une récompense du Sultan Soléiman, mais il ne fait à cette occasion aucune allusion à ses autres ouvrages du même genre. Plus loin, dans la liste générale de ses œuvres, les titres se succèdent, simplement séparés par la conjonction و, et comme ils se composent généralement chacun de plusieurs parties séparées par la même conjonction, il est souvent difficile de distinguer un titre du suivant. On y lit :

والنظم المسمى بكلل السدينة فيما جرى بالعدوة
 كلابلية وشرحها لآل القصص المعرب عن الخبر المعرب
 عما وقع بالاندلس وتغور المعرب والناهي غريب الاخبار
 عما كان بوجران من كلابلية مع الكفار ورمزة السلوان
 المؤلف بموسى بطوان السج

Et le poème intitulé « Les manteaux de soie fine, sur ce qui est arrivé dans la Péninsule Espagnole » et ses deux Commentaires, le premier « Récit explicatif des choses surprenantes arrivées en Espagne et dans les places du Mag'reb », et le second « Histoire extraordinaire de ce qui est arrivé à Oran et en Espagne avec les infidèles », et le « Jardin de la Consolation, composé dans le port de Tékouan » etc.

Ainsi Bou-Ras annonce deux Commentaires et il donne trois titres, en sorte que, si nous ne savons pas que le troisième titre, *Jardin de la Consolation*, est aussi celui d'un commentaire, nous croirions que c'est un ouvrage tout différent qui vient à son rang dans la numération générale. Remarquons aussi qu'aucun des deux premiers titres dont le n'est identique à un de ceux que nous connaissons déjà. Mais ces différences n'ont pas de quoi nous étonner sous la plume d'un auteur arabe, et de Bou-Ras moins que de tout autre. Dans le premier titre on reconnaît celui de B, et dans le second celui de A, seulement, par une de ses inadvertances habituelles, l'auteur les met dans l'ordre inverse de l'ordre chronologique. Je ne vois qu'une explication qui rende assez bien compte de ces anomalies.

Bou-Ras compose d'abord un premier Commentaire A, *Voyages extraordinaires*, qui est celui de M. Arnaud. Il l'écrit du vivant du Bey Mohammed, sans doute avec l'espoir d'une récompense. Cependant peut-être eût-il une déception de ce côté, car je ne le vois nulle part vanter la générosité du Bey Mohammed, comme il le fait pour celle du Sultan Soliman. Plus tard, en 1801 et 1802, il se rend à Fès, où il fait hommage de plusieurs

ouvrages au Sultan. Au moment du départ, retenu à Maril par les vents contraires, il songe à mettre encore à profit la générosité du Sultan, à cet effet il recopie (چس) le Commentaire A, qui lui avait peut-être valu une déception, mais il en change le titre et l'appelle *Jardin de la Consolation*, ce qui a le double avantage d'avoir un air d'actualité et d'appeler par la rime en ^ل les noms du Sultan et de Solymân. Il après ce que nous savons de ses habitudes de travail, il est permis de croire qu'il remania son Commentaire et quelques vers de sa *Lacida*, de manière à y introduire à l'adresse du Sultan quelques uns de ses étages hyperboliques dont il est si prodigue dans l'autobiographie. Il aurait été bien difficile de composer un ouvrage entièrement nouveau, car il fallait se hâter pour que la récompense espérée eût le temps d'arriver avant le départ du navire. Elle arriva et elle. L'ouvrage arriva à Fes et se trouve probablement encore dans quelque bibliothèque.

Plusieurs années plus tard, après 1814, Ben-Has voulut mettre à profit ses connaissances sur l'histoire d'Espagne, remanie sa *Lacida* par le procédé indiqué plus haut, et lui adjoint le Commentaire B, qui est le second. Il y mentionne dans la phrase citée ci-dessus le Commentaire A en l'appelant seulement par ce titre, *Jardin de la Consolation* qui lui rappelle un souvenir agréable.

Enfin, dans l'autobiographie écrite après 1818, il donne dans leur intégralité les titres de ses ouvrages historiques, afin d'indiquer à quel point de l'histoire se rapporte chacun d'eux. C'est ainsi qu'il donne les titres complets des Commentaires A et B; seulement il le fait par à peu près, et dans l'ordre inverse de l'ordre

chronologique; c'était là le moindre de ses soucis, puis, se rappelant que le Commentaire A s'appelait aussi *Jardin de la Consolation*, etc., il mentionne également ce titre pittoresque qui lui rappelait le souvenir agréable du port de Tétouân. Le و qui sépare ce titre de *قريب* *الأخبار* doit être compris dans ce sens que le Commentaire A portait ces deux titres. C'est ainsi qu'après avoir annoncé deux Commentaires, l'auteur donne trois titres.

C. — Enfin il existe un troisième Commentaire que je connais par une copie moderne appartenant à M. Delphin. Une note placée à la fin annonce que le manuscrit a été copié sur un autre, lequel avait été directement copié sur l'original, et que l'original, de la noble main de Hou-Kas, ne portait pas de date, suivant l'habitude invariable de l'auteur.

Je n'ai donc eu qu'un texte de troisième main. Le titre est :

محاذير الأخبار والطائف الأخبار
في حركات بوميران والأخبار للسلس مع الصغار

Récits extraordinaires et voyages agréables, au sujet de ce qui est arrivé aux Musulmans de la part des infidèles, à Oran et en Espagne

C'est un composé des titres de A et B, et, en effet, cet ouvrage est un composé des deux premiers.

La *Cruda* comprend 181 vers, sur ce nombre 19 se retrouvent identiques dans A et dans B.

| | | | |
|----|---|---|-----------------------|
| 9 | — | — | A et modifiés dans B. |
| 24 | — | — | B et modifiés dans A. |

20 se retrouvent identiques dans A et n'existent pas dans B
 28 — — B et n'existent pas dans A
 13 — modifiés dans A et dans B.
 35 — — A et n'existent pas dans B
 25 — — B et n'existent pas dans A
 B sont entièrement nouveaux

Tous les vers de la Cacida A, où l'auteur se mettait personnellement en scène, ont été supprimés. Ceux de la Cacida B ont été allégés d'un bon nombre de noms propres. Ainsi un des vers cités page vi est devenu :

لو شة بلشة ورد لها بسطمة

وشحيرين اشترى ما بالسيس

Yahc-h a été effacé par dessus bord. Certaines mutilations ont été adoucies; ainsi *شيرة* abrégé en *شيرة* l'Angleterre, est devenu *شيرة*. Le premier hémistiche du 4^e vers de la Cacida A, cité page iv, a été ainsi modifié :

وبعد الف ومائة بي نط يـ

Dans la douzième année qui suivit l'an 1100, ce qui est à la fois plus clair et plus exact. La comparaison des vers ainsi modifiés pour être rendus plus corrects ou plus élégants ne manque pas d'intérêt.

Le Commentaire est aussi emprunté aux deux premiers, surtout au second, mais il est beaucoup plus condensé. La plus grande partie des citations sur l'histoire d'Espagne est supprimée. En même temps l'auteur ajoute un peu de nouveau. Des pages entières sont copiées dans les Commentaires précédents. Ce n'est

donc pas une œuvre nouvelle, mais ce n'est pas non plus une simple copie des deux premiers ouvrages.

Il est curieux de voir ce qu'est devenue la phrase du Commentaire B, citée plus haut, page ix et relative à l'ouvrage recopié dans le port de Tétouan. On retrouve en effet cette phrase, mais ainsi transformée

وقد كنت كلفت بشرحها . ثم ثنت ثان الفلم
ثانيا لشرح القصيدة الاولى

Une première fois j'avais entrepris de commenter ce poème . je tournai ensuite la bride de ma plume pour commenter une seconde fois la première *Qasida*.

C'est incompréhensible. Il me semble qu'on prend là l'auteur sur le fait. Étant occupé à recopier, en l'abrégeant, cette partie de son Commentaire B, il s'est engagé sans réflexion dans cette phrase, sans remarquer qu'elle ne pouvait pas s'appliquer au cas présent. Elle a dû le conduire à donner une seconde fois son titre, qu'il venait précisément de donner quelques lignes plus haut. Alors il a tourné court, sans s'inquiéter de nous laisser au milieu d'une phrase devenue un rébus.

Cet ouvrage n'est pas mentionné dans l'autobiographie, soit qu'il ait été composé après celle-ci, soit que l'auteur, l'ayant considéré comme une simple fusion des deux premiers, n'ait pas jugé à propos de le citer comme une œuvre distincte.

Certains passages obscurs pourraient faire croire que ce travail de condensation n'est pas l'œuvre de Bou-Ras lui-même. On y lit des phrases telles que celle-ci : « Dans certains manuscrits, on lit tel autre mot ». On

s'explique difficilement cette phrase dans la bouche de l'auteur, cependant ce n'est pas tout à fait impossible. Il se peut aussi que ce soit une remarque d'un copiste qui aura été maladroitement incorporée dans le texte. Semblables méfaits ne sont que trop fréquents. Dans tous les cas, l'assertion qui termine le manuscrit et que j'ai rapportée plus haut, prouve péremptoirement que l'œuvre est bien de Bou-Ras, et a été écrite primitivement de sa noble main.

Les vers qui se retrouvent dans les *Cacida* A ou B sont marqués, suivant le cas, d'une de ces deux lettres ou de toutes les deux, majuscule quand le vers se retrouve identique, minuscule s'il est modifié. J'ai cru bon d'intercaler 19 vers des *Cacida* A ou B qui ont disparu de C, mais ils sont écrits en caractères italiques et sans numéros d'ordre. On connaîtra ainsi la totalité de ce que la Muse a inspiré à Bou-Ras sur la prise d'Oran, soit 200 vers rimés en *بحر*, sur le mètre « *basith* ».

Après les vers 71, 72 et 73, qui sont communs aux *Cacida* B et C, j'ai cru devoir donner *in extenso* leurs analogues de la *Cacida* A, parce qu'avec des rimes presque identiques, ils offrent un sens général très différent. En principe, pour tous les vers qui se trouvent dans la *Cacida* A, j'ai adopté le sens proposé par M. Arnaud, sauf quand l'auteur lui-même en a donné un sens différent dans un de ses commentaires B ou C. On en verra un exemple courant dans le vers 73.

GM FAURE-BIGUET.

LES VÊTEMENTS DE SOIE FINE

au sujet d'Oran et de la Péninsule espagnole

1. — Soufflez, 6 vents favorables, sur
A¹ toute la terre de Dieu, annoncez aux êtres
b¹ maets en même temps qu'aux génies et
aux hommes,
2. — Aux extrémités de l'Orient et de
a² notre Occident, au nord, au midi, aux
b² arbres et aux plantes,
3. — Aux flots gonflés des mers et aux
A³ habitants de leurs Iles, la bonne nouvelle
B³ de la prise d'Oran, séjour du polythéisme
et de la prostitution.
4. — Racontez-leur les malheurs passés.
A⁴ Pendant longtemps Oran a plongé l'Islam
b⁴ dans la perdition.

**A³
b³** 5. — Dieu nous a permis de revenir à la charge contre elle, nous avons recouvré une dette qui était tombée dans l'oubli.

**a⁶
b⁶** 6. — Grâce à un héros qui s'est préparé à la guerre en relevant l'izar du vêtement de la victoire dont l'impétuosité formait le rida.

**a⁷
b⁷** 7. — Il ne s'est pas inquiété des conséquences, il n'a consulté que le sabre et la lance rigûe.

B⁸ 8. — C'est le bey Mohammed Lar⁽¹⁾, le plus vaillant parmi ceux qui s'élèvent par dessus les planètes et le sommet d'Orion

**A⁹
B⁹** 9. — Lors même que l'espoir ne lui sourit pas, il n'abandonne pas son projet, il en vient à bout à l'aide du sabre et du cheval.

**a¹⁰
B¹⁰** 10. — Le chef de ces escadrons les a conduits à la guerre sainte, désireux de se trouver face à face avec ceux qui adorent trois dieux et qui prient au son des cloches.

**A¹¹
B¹¹** 11. — Armée immense à laquelle rien ne résiste, pour laquelle les plaines de Attâl et de Mafès seraient trop étroites⁽²⁾

(1) Lar, titre des généraux Turcs.

(2) Attâl en Arabe, c'est à qui furent tués les frères de Barhas mentionné au vers 130. — M. les ou Mems, lieu où se livra la bataille entre Zohur ben Qasim et Louella, non loin de Calrouân. 682.

A¹⁰ 12. — Il a installé ses soldats dans les
B¹² faubourgs d'Oran, leur nombre dépasse
l'imagination.

B¹³ 13. — Ils sont tous affamés du désir de
combattre ; aucun d'eux ne connaît la peur
et ne reste en arrière.

B¹⁴ 14. — L'aigle ne se mesure pas à la
taille de l'autarde qui lui sert de proie,
pas plus que le géant à celle d'un chétif
avorton.

a¹² 15. — Que la victoire lui soit aisée ! Il a
B¹⁵ rempli les environs d'Oran de ses cour-
siers rapides qui en parcourent les monta-
gnes et les plaines.

A¹² 16. — Il s'y est installé en vainqueur par
B¹⁶ l'ordre de Dieu, comme un glaive tran-
chant et menaçant, ou comme une pluie
abondante et bienfaisante.

a¹⁴ 17. — Les Mog'raoua ont bâti Oran par
b¹⁷ ordre de leurs maîtres, les émirs Oméya-
des d'Espagne.

A¹⁵ 18. — Khazer le Mog'raoui en jeta les
b¹⁸ fondements dans le troisième siècle⁽¹⁾,
alors que leur trône était dans toute sa
puissance.

A¹⁶ 19. — Dans la sixième année du qua-
b¹⁹ trième siècle, les Azdadjas unis aux 'Adjla
les chassèrent de cette forteresse.

(1) En 290 de l'hégire (903). Comm. A.

20. — Puis Yoûçouf et 'Ali⁽¹⁾ chassèrent
 247 ceux-ci, comme ils les avaient déjà expul-
 250 ses du territoire de Fès.

21. — Les Almohades vinrent ensuite,
 A¹⁸ ils grandirent et conquièrent Oran au mi-
 bn lien du sixième siècle

22. — C'était une de leurs meilleures
 bn forteresses, elle se révolta contre Abou-
 Dehbouss⁽²⁾ le dernier d'entre eux.

23. — Ensuite vint la famille des Zeyâ-
 219 nides qui eût une longue suite de souve-
 222 rans, leur pouvoir s'étendit jusqu'à Dellys.

24. — A leur époque vivait celui qui fut
 le pôle, le savant d'Oran, Mahammed⁽³⁾,
 230 cet homme si grand qu'il n'avait pas de
 rival.

25. — Après sa mort, Mahammed fut
 221 remplacé par son disciple Ibrahim⁽⁴⁾ qui
 s'éleva aussi haut que Jupiter.

(1) Yoûçouf ben Tachfin et son fils 'Ali

(2) Abou'l Ota Fâris est aussi surnommé Abou-Dehbous,
 dernier Almohade 1266-1269

(3) Mahammed ben Ouz le Maghrâbi surnommé el
 Fouâri, savant, poète et Chânebourge d'Oran où il est
 enterré, mort en 843 (1395) cité par Ahmed-baba Loman
 B et C.

(4) Abou-Sâlem ou Abou-Isâ ou Ibrahim ben 'Ali de Tâza,
 élève du précédent, également poète et Chânebourge, mort
 en 1462. Cité par Ahmed-baba Loman B et C.

26. — Quand il fit le pèlerinage, il vit
venir à lui les habitants de l'Orient, même
le plus reculé, comme ceux de Tous et de
Coûmes⁽¹⁾.

27. — Avec une science admirable, il
amena à Oran de l'eau qui fut un bienfait
pour cette ville.

28. — Pendant le huitième siècle, elle
fut gouvernée par le Méroude Abou'l
Hacen⁽²⁾, c'est alors que s'accomplit la sou-
mission de Tripoli.

29 — Il construisit le Dordj el-Ahmer
qui s'élève au dessus de toutes les autres
constructions, puis le second fort pour
défendre les navires du port.

30 — Dans la quinzième année du
dixième siècle, les Espagnols, gens du
polythéisme et de la turpitude fondirent
sur elle.

31 — Les hordes des infidèles ont for-
tifié ses flancs, Abou-Calmoûs⁽³⁾ n'a pu les
repousser.

(1) Tous et Coûmes dans le Khorassân.

(2) Celui qui perdit la tribu du Rio Salado.

(3) Abou-Calmoûs, dernier sultan Zayyane de Tlemcen ;
cette ville lui fut enlevée par les Turcs — d'en fait à
ap, chez le sultan des Chrétiens contre les Turcs, cette
attribution du donjon ne lui servit rien à Tlemcen. —
Il s'agit donc de Zayân d'Alâ à l'Est qui se réfugia en effet
à Oran après sa chute — mais il avait commencé par être
l'ennemi des Turcs contre les Espagnols. C'est ce qui explique
le vers.

32. — Le Duc⁽¹⁾ a ravagé ses deux plaines, lançant ses troupes sur les croyants, sans s'inquiéter de nos héros.

33. — Quand il répandit⁽²⁾ ses troupes autour de la ville, les environs tremblèrent. L'élevation de ses monuments s'est changée en un triste abaissement.

34. — Leurs pourceaux et leurs croix remplirent la ville qui auparavant était le séjour de la loi.

35. — Combien de fois n'y avait on pas lu des versets bien authentiques ! Après avoir été pure, Oran est devenue immonde

36. — On eût dit qu'elle n'avait jamais possédé de ces astres brillants que le public a oubliés depuis, ni de gens distingués et intelligents.

C'est semblable à ce que fit Theophilus⁽³⁾ à l'égard de Malatia. Il en fut puni par l'abaissement, la honte et l'avilissement.

(1) D'après l'examen du Commentaire, je ne crois pas que ce titre, qui paraît pas loin, s'applique à un général Espagnol en particulier. C'était le Capitaine Général. Le Comment. dit qu'on l'appelait aussi Marquis.

(2) Je ne crois pas que بلال se traduise ici par assiéger. L'ensemble du texte montre qu'il ne s'agit pas du siège d'Oran par les Espagnols, mais de l'époque qui suivit leur entrée dans la ville.

(3) D'après la date donnée dans le Comment. B, on voit qu'il s'agit ici de l'Empereur Theophile 829-842. Bou-Bas écrit Nofl, probablement par suite de l'oubli d'un point de césure dans l'auteur qu'il a copié. Malatia autrefois Méliane sur le Karason affluent de l'Euphrate.

37. — Ce Duc a eu le champ libre, ses
 219 mains se sont étendues pour saisir ce que
 B²⁸ ses pieds n'auraient même pas osé atteindre.

38. — Après nous, il remplit la ville de
 B²⁸ la lie de Malaga, d'être aussi vile que
 l'âne et le bouc.

39. — Ses successeurs ont eu la même
 220 conduite, tous ont imité les rois d'Aragon
 B²⁸ et de France.

40. Quand ils prirent la Sardaigne,
 B²⁸ Dénia, Palerme, Mazzara (dans) l'île de
 Gaïen⁽¹⁾

41. — La Catalogne⁽²⁾, Carthagène, puis
 231 Valence, Almeria où régna Motacim⁽³⁾ et
 B²⁸ Badajoz,

(1) Le premier télimstiche s'applique aux victoires de D. Jayme le conquérant. Dans le Comm. B, Sardinia et Dénia signifiaient les deux grandes îles conquises par D. Jayme. Dans le Comm. C, Bon-Ras revient à des notions plus exactes. Sardinia est la Sardaigne, et Dénia désigne Majorque. C'est cette dernière seule dont il attribue la prise au roi d'Aragon. Le 2^e télimstiche s'applique à la Sicile. Le premier mot désigne Palerme. Les commentateurs ne laissent aucun doute à cet égard, mais il est toujours écrit *بلدم*, ce ne peut être que le résultat d'une erreur de point manuscrite, et de la détestable manière Africaine d'écrire le *h*. J'ai rétabli l'orthographe arabe usuelle — « Un jour, raconte Gaïen, ma rate s'était enflée et je ne pouvais arriver à la guérir, quand je vis en songe un ange qui m'ordonna de m'ouvrir la veine située entre l'annulaire et le petit doigt. » Comm. B.

(2) *قطاني* pour *قطلان* Catalogne, Comm. B.

(3) Mohammed ben Man et Motacim, roi d'Almeria,

42. — Loya, Velez ainsi que Baza et Santarem, nous ont été achetés à vil prix

Ibiza s'est desséchée ; sa douceur s'est changée en rudesse ; les infidèles en ont fait disparaître toute l'aménité.

43. — Nous avons quitté Ibiza ainsi que Majorque ; plut à Dieu que Yahia⁽¹⁾ fut venu de Gabès dans ces deux villes.

Pechina et Guadalajara ne pourraient plus recevoir la R'assaniga⁽²⁾ qui était aussi savante que Ibn As.

44. — Don Ramire le mauvais s'empara de Tarifa⁽³⁾ dont ni el Atlas ni son fils ne furent longtemps les maîtres.

45. — Malheur sur Séville la belle et sur Cordoue ! Leurs antiques qualités ont disparu.

mort en 1091, quelques jours avant la prise de cette ville par les Almoravides.

(1) Yahia ben R'an ya vint en 1185 avec son frère 'Ali de Majorque en Afrique où il joua un rôle important jusqu'à vers 1227.

(2) Halça ben Hamdoun, surnommée la R'assaniga, prêtresse née à Pechina, tirant son nom de la tribu Yemmina de Kossân. — Ibn As, savant espagnol (Comte B).

(3) Tarifa fut prise par Sancha IV roi de Castille en 1202. Ce vers diffère très peu du vers 32 de la cécilia A. Dans la cécilia B, il avait été ainsi modifié : « Tarifa et Ruta d'Ibn Hout ont été enlevés par les musulmans, ce même qu'ils ont enlevé Badajoz aux Beni Altas ». Cela est plus exact, puisque Tarifa n'a jamais appartenu aux Beni Altas. On ne s'explique pas pourquoi Bou-Ras est revenu à son premier vers.

*Cécem⁽¹⁾ n'a-t-il donc pas chanté la Roqafa
de Cordoue, augmentant ainsi dans les âmes
le regret de la splendeur passée.*

46. - Baeza, Comares, Ubeda, Tortose,
Lisbonne, Fraga, Carmona et Cadix

*Sidonis, « Medroun », « Bachania », Por-
cusa, « Critesi⁽²⁾ » cette fleur de la religion
sont aujourd'hui bien loin de nous.*

47. — Algeziras, l'Alhambra, Cora et
Ocbana, Gibraltar qui est aujourd'hui aux
mains des Anglais,

18 — Guadix et le Gnadaquivir⁽³⁾ ont
été affligés par la mort et la captivité,
ainsi que Chaster et Anvers⁽⁴⁾.

*Combien vous avez malagi, « Tikharos »
et « Batarzad » ainsi que le carac d'« Ach-
kounia » et « Bedjanos⁽⁵⁾ »*

(1) Cécem (ou Andani) ex-Hulu, poète andalous qui
composait des vers sur les ruines de la Roqafa. Comm. B.

(2) Le nom est « Critesi » dans le Neth-el-Idj de
Maccari. Comm. B. Il désigne une ville d'Espagne et non
l'île de Crète, comme on pourrait le supposer.

(3) ou لوي ou لك désigne l'Andalousie ou le Laix ou l'Anda-
lusie. Il désigne le fleuve de Seville. C'est selon le
Gnadaquivir. Comm. B. Bou-Has n'est pas responsable de
cette confusion qui avait été faite avant lui par Razaï
comme on peut le voir dans le Comm. A.

(4) Anvers, appelé des Flamands. Bou-Has reconnaît
qu'elle n'a jamais appartenu aux musulmans, mais il a
entendu dire qu'ils y portaient quelques tributs.
« Elle est le plus savant. » Comm. C.

(5) Batarzad, était dans la province de Camp de Calat-
rava. Achkounia était entre Salce et Lisbonne. Bedja-

49 — Ibn Mâlik a quitté son Jaen, 'Ali
B⁴⁰ en a fait de même, ainsi que le grammairien de Séville⁽¹⁾.

50 — O douleur ! Où est ce royaume des
B⁴¹ Beni A'bbâd qui croyaient ne jamais disparaître ?

Où est la postérité de Zaidoun et celle de
B⁴² Macis qui appartenait aux Beni 'Abbâd ? Où est la postérité d'Ammar qui était l'égal d'Abou-Nowâs⁽²⁾.

51. — Nous avons cependant vaincu à
L⁴³ Arcos, à Zelâca et dans bien d'autres endroits, mais nous tombâmes ensuite dans l'avilissement.

52. — Depuis que Yodjouf et Ya'coub⁽³⁾,
ont disparu, les hordes des Galiciens et des autres nations se sont enhardies contre nous.

unes dans le gouvernement de Guadix. Ces villes ont mal agi parce qu'elles ont été tièdes dans la guerre sainte. Comm. B.

(1) Mohamet ben 'Abdallah ben Mâlik, auteur de l'Alfiy — Abou'l Hacen 'Ali ben Moumen ben Mohamet Asfour de Séville, grammairien, élève de Chacoubn. Comm. C.

(2) Abou Bekr ben Zaidoun, Ibn 'Ammar el-Mahri el-Andalousi et Hacen el-Macki, poètes de la cour de Motamid, dernier roi de Séville. Comm. B.

(3) On pourrait dire les deux Ya'coub, car ce vers pourrait s'appliquer à l'Almohade Ya'coub el-Mançour et au Marinide Ya'coub ben 'Abd el-Haqq. Comm. C. Dans la copie B, ce mot est au dual. اليعقوبان

B³⁴ « Remima » et « Bertania », puis Anja, Yabçib (Alcala la real) et Barbastro qui a été aux mains des troupes de Guillaume⁽¹⁾.

B³⁵ 53. — Le bras du Galicien qui autrefois était emprisonné, s'est étendu frauduleusement jusqu'à Trujillo et Dyalmanía.

b³⁶ 54. — Hélas ! Qui me donnera une de ces campagnes qui dissipent le chagrin, comme celles de En-Nasri, de En-Nâcer ou du Merinide⁽²⁾.

B³⁷ Saladin a débarrassé la religion des obstacles qui la gênaient ; Noureddin a été un objet de terreur suspendu au cou des Francs.

b³⁸ 55. — Nos souverains ne se sont plus occupés que de dépêcher leurs affaires : ils nous ont dévoré comme l'animal à l'écurie dévore le grain.

B³⁹ 56. — Ils se sont tous détournés de la guerre sainte contre l'infidèle ; c'est au

(1) Remima, village du gouvernement de Grenade. — On peut voir dans les recherches de Dozy que ردمليس est une corruption de ردماليس, les Normands, mais ce nom a fini par être pris pour celui de Guillaume de Montfort, chef de la sanginaire expédition de Barbastro. C'est dans ce sens que l'emploie Ben-Haz.

(2) Ismaïl ben Faradj, roi Nasrite de Grenade 1313 à 1315. — 'Abd er-Rahman III en-Nâcer Khaïle (moyenn. 942 à 981) — Quant au Merinide, c'est Yacoub ben 'Abd el-Haqq, 1250-1286. Comm. G.

point que notre grande Egypte a été précipitée dans l'adversité⁽¹⁾

57 — Plût à Dieu que nous eussions une armée comme celle de l'Abédite⁽²⁾ ! Innombrable ! Mieux vaudra compter un tas de lentilles !

Br Où est la foi qui a livra de l'impiété notre Ouafdjari⁽³⁾, Orihucla, Arjona et Beja d'Espagne ?

Br 58. — La Péninsule Espagnole vivait dans la foi, mais, avec la rapidité de l'éclair, elle est retournée à la plus horrible barbarie.

Br 59. — Le vent de la victoire n'a plus souffle dans ses plaines quand la discorde a régné entre ses princes

Br 60. — Pendant des années ils ont été en rivalité. C'est pour cela que les rois Chrétiens d'Espagne se sont enhardis.

Br 61. — La mort du fils d'Abou Zeid⁽⁴⁾, de son émule et du héros de la famille d'Amir⁽⁵⁾ les ont rendus audacieux comme des putois.

(1) Allusion à la campagne de Bonaparte en Egypte. *Com. B.*

(2) L'Abuohade 'Abd el-Monnen qui est d'origine des Beni 'Abd, fraction des Khouas, l'un des Tribus.

(3) Oualdjari, ville de la province de Grenade. *Com. B.*

(4) L'Omerade Mohammed I, fils de Abou-Zeid 'Abd el-Ouhari II, fils de Hakam I. C'est lui qui gagna la bataille de l'ouadacete.

(5) Le célèbre el-Mançour ben Abi 'Amir

62. — Oh ! Combien ont souffert dans ce pays les signes de la foi ! Ce temps a été comme le sommeil trouble par un cauchemar.

63. — Ils nous ont pris Roqua et Mallet⁽¹⁾, ces idolâtres chétifs, méchants et méprisables.

64. — Zabira, Zahra, Merida⁽²⁾, Saragosse, *Castalla* (ou *Castille⁽³⁾*), Calatrava ont perdu toute valeur.

65. — Alfonso a anéanti Todmir, quant à Marcie elle a éprouvé de la part des Français⁽⁴⁾ tout ce qu'on peut attendre de gens dignes de réprobation.

Sidonia a creusé à la foi un violent saisissement, « Calatès », Uclés, Huasca et Sivira sont dans l'ordure.

66. — Tolède fut la première de leurs conquêtes. De el-Haouâri elle est revenue à Alfonso⁽⁵⁾.

(1) Cet hémistiche est incomplet — il faudrait probablement lire : Ils nous ont pris Roqua Niebla et Malia. Voir la note du texte.

(2) Merida dans le vers et Lrida dans le Commentaire. Bou-Haz confondait ces deux villes. *Carmen*, 6.

(3) Bou-Haz croyait comme beaucoup d'auteurs Arabes, que la Castille avait pour capitale une ville portant le même nom.

(4) Littéralement, les Parisiens. Allusion aux guerres des Français sous Napoléon. *Carmen*, 6.

(5) Yahia ben Du-Nouâ surnommé Nâzer ou-Doula, à qui Tolède fut enlevé par Alphonse VI en 1085.

67. — La dernière fut Grenade ; des
B^{71,72} malheurs et des désastres semblables à
ceux de Júcar fondirent sur elle.

68. — Le roi Chrétien y jeta un regard
B⁷³ dédaigneux sur les Nasrites jadis si puis-
sants et sur Mouaq⁽¹⁾ l'honneur de la vade.

Pélagus nous a accablés de calamités aux-
B⁷⁴ quelles aucune autre ne peut être comparée ;
Narbonne, Pampelune, le château de Pélagus
sont aujourd'hui muets

69. — De quels malheurs le pays de el-
B⁷⁵ 'Ocab n'a-t-il pas été cause pour nous ! Il
a ruiné les affaires de l'Espagne⁽²⁾

70. — Tarifa leur a apporté un beau
B⁷⁶ présent qui est pour nous une source
d'humiliations et qui nous fait désespérer
de reprendre la Péninsule

71. — N'avons-nous pas été les maîtres
A⁷⁷ à Soheih⁽³⁾ et à la Sohla, grâce à l'arrivée
d'une beauté aux lèvres purpurines.

Oran n'a-t-il pas été à nous avec ses eaux
A⁷⁸ limpides, alors que les lèvres purpurines y
excitaient l'admiration ?

(1) Mohammed ben Aboud el-Abdari, surnommé el-
Mouaq, sultan de Grenade

(2) La lutte de de los Navas de Tolosa.

(3) Comme on le voit, les vers 71, 72, 73 se retrouvent
avec de curieuses variantes dans le cecida A. Dans ces e-
ci, on s'appuyait sur Oran, l'émir Ibn el-Khar est le
ruebant d'Oran, l'émir A. Dans les cecida B et C, le
poète conserve la plupart des mots de ces vers, mais les

72. — N'avons-nous pas, grâce à Salma,
a²⁵ régné pendant longtemps, sans conteste,
B⁷⁹ sur Jativa ?

*N'avons-nous point reçu les faveurs de
A³⁵ Salma, l'objet de notre amour, sur les bords
du chemin de Kadima.*

73. — N'avons-nous pas, sur les bords
a²⁵ de l'Oued Jerez, versé le contenu des jar-
B⁷⁹ res dont on enterre le pied pour les
conserver ?

*N'avons-nous pas, sur les bords de l'Oued
A³⁵ ben el-Kheir, versé le contenu des jarres
qu'on enterre par le pied pour les conserver ?*

74. — N'a-t-elle donc élevé la voix que
dans l'assemblée des Fechtala⁽¹⁾ comme si
b²⁰ les yeux de cette beauté (l'Espagne) étaient
alanguis par le sommeil.

75. — Une montagne s'est élevée entre
b²⁰ nous et notre Péninsule ; les portes de la

applique à l'Espagne. Je crois qu'on doit les entendre
aussi le poète entre dans la série banale des compara-
sons avec le vin et les beautés de la femme, images syn-
boliques de l'amour de Dieu et du Prophète. Il admire
vivement ce genre de communications. Des lors, l'arête
d'une beauté aux lèvres purpurines, signifiant l'intro-
duction de l'islamisme, les réunions de buveurs de Carcas-
sonne représenteraient les réunions de pieux docteurs de
la loi.

Scheffa, village de la province de Malaga, patrie d'Abou'l
Lacem 'Abd er-Rahman ben el-Khattab es-Soufi, Cour-
B et C. — La Sahla, province d'Aibarracin.

(1) Les Fechtala, tribu Ghadyle

guerre sainte ont été fermées à jamais pour nous.

76 — N'a-t-on pas compté dans nos villes de Belesique et d'Andarax des hommes éminents dans l'enseignement du culte du Dieu unique ?

N'avons-nous pas, à Carcassonne, tenu des assemblées où nos jeunes serviteurs faisaient circuler les coupes ?

'Omar⁽¹⁾ n'a-t-il pas enseigné à Salobreña, où la science de la grammaire a été complètement effacée ?

Les Indes nous ont enlevé Castillo, Silva et Zamora la prostituée.

77. — L'Espagne n'a-t-elle pas été enveloppée dans notre puissance ? Avons-nous craint l'Angleterre et les Flamands ? (Latt. Anvers).

Demandez à Parahona ce qu'il est advenu de « Barcos ». Voilà les héros de Finaza qui sont tombés dans l'abaissement.

78 — Maintenant voici qu'ils occupent sur nos rivages Ceuta, Melilla, Nakour et Baidy⁽²⁾.

(1) Abou 'Ali 'Omar, surnommé Chalcabito, le grand grammairien de Salobreña.

(2) Bâlis, Person de la Gaceta (des Romains).

B⁹⁹ 79. — A l'exception de ces quatre places, toutes les autres conquêtes qu'ils avaient faites sur nous, telles que Agadir et les ports qui l'entourent,

b⁹⁹ 80. — furent reprises en totalité par Mohammed et par son fils⁽¹⁾ qui parvinrent le Soûs de ces infidèles.

B⁹⁹ 81. — Dom Sebastien a été humilié à l'Oued Mekhâzi, Abou Merouân⁽²⁾ lui a fait goûter le trépas.

B⁹⁹ 82. — Arich et Tanger, Melchia et Bridja ont été arrachées aux Portugais

B⁹⁹ 83. — par les armes d'Ismaïl⁽³⁾, puis par celles de son petit-fils, mais la lumière du soleil s'est éclipsée à Ceuta.

B⁹⁹ 84. — Dieu a mis Alger au pouvoir des Turcs a in qu'ils combattaient Oran, séjour du polythéisme et de la trahison.

B⁹⁹ *Le pacha, fils de Kheir ed-Din l'a attaqué le premier ; il a mis en perdition le fort qui defend son port⁽⁴⁾.*

(1) Abou 'Abdallah Mohammed el-Caïn ben Amr Illah et son fils Abou 'Abdès Ali ben el-'Aradj, premiers cheiks Saadiens 1512 à 1553.

(2) Abou Merouân 'Abd el Malik ben Mohannec, sultan Saadien 1776 à 1798.

(3) Mouley Abou Nâsar Ismaïl ben Mouley Cherif, sultan Haousside 1672 à 1721.

(4) Exagération politique, puisque Hassan ben Kheir ed-Din échoua devant Mers-el-Kebir en 1563. Cependant le siège vint de l'ouest à San Miguel, qui donnait le fort principal.

85. — Le pacha Ibrahim⁽¹⁾ vint l'attaquer au milieu du onzième siècle.

86. — Il s'installa quelque temps sur l'Almeida en inquiétant la ville, puis il revint sur ses pas à cause de la difficulté de l'entreprise.

87. — A la fin du même siècle, Chabân le Zenagui l'assiégea⁽²⁾, mais elle résista, Dieu sait avec quelle énergie.

88. — L'armée nombreuse des musulmans foula cette terre et fit couler les larmes des habitants sans aucune exception.

89. — Des combats terribles se livrèrent entre eux et se terminèrent par la mort de ce marlyr.

90. — Dans la douzième année qui suivit l'an 1100 (1700-1), Ismail⁽³⁾ réunit contre Oran les contingents des parties les plus reculées du Soudan.

(1) Ce fut le premier, dit Hou-Ras, qui amena de l'artillerie sur l'Almeida. Il y eut à Alger un pacha, Ibrahim, entre 1835 et 1838, ce qui correspond à peu près au milieu du XI^e siècle de l'égire. Je n'ai trouvé nulle part trace de son expédition contre Oran, qui est cependant mentionnée dans les trois commentaires.

(2) Chabân, bey de Mazouza, tué devant Oran en 1888.

(3) Mouley Ismail déjà nommé, vers 83. Hou-Ras fait ici confusion de dates. L'expédition de 1700-1, dans la province d'Oran, eut lieu contre les Turcs. Celle contre les Espagnols eut lieu en 1693.

91. — Les habitants de Temesna, ceux
B¹⁰⁸ des bords de la Moulouya, d'Oudjda, les
Ma'quel et les Beni Yznacen.

92. — Il installa son matériel autour de
A⁴² la ville pour en pousser vigoureusement le
B¹⁰⁹ siège, mais il ne put trouver le moyen de
la réduire.

93. — Il s'installa quelque temps sur
A⁴³ Heidour en employant toutes sortes de
B¹⁰⁹ stratagèmes; il appela à son aide tout ce
qui se trouvait à l'entour sur le territoire
des Makhis⁽¹⁾

94. — Mais l'astuce des défenseurs et la
force de la place lassèrent sa valeur, tel
B¹¹⁰ l'aigle des airs qui se défend par son élé-
vation.

95. — Il dit alors : C'est une vipère
A⁴⁵ cachée sous un rocher, elle peut nuire et
B¹¹⁰ personne ne peut lui faire de mal

96. — Les Chrétiens l'entourèrent de
gardes attentifs; ils entendaient le moindre
bruit de quiconque s'approchait, comme
si c'eût été un bruit violent.

97. — Quand Dieu eût résolu de rame-
A⁴⁶ ner la foi à Oran, il suscita à Alger la
B¹¹¹ lumière qui devait chasser les ténèbres,

(1) C'est-à-dire sur le territoire à l'ouest d'Oran qui avait
été occupé autrefois par la tribu hilalienne des Makhis.
Comp. A.

98. — Mohammed Bakdach, le plus brillant des pachas de cette ville, qui s'est élevé au-dessus de ses pairs par son intelligence et sa bravoure.

99 — Il équipa une flotte montée par les Turcs qui débarquèrent à l'est d Oran sur son territoire desséché⁽¹⁾.

100 — Il nous amena par ce chemin des canons et des mortiers, remplissant ainsi les infidèles d'inquiétude

101. — Ozen Hacen n'a pas cessé d'attaquer la ville, de même que le vigoureux et intrépide Mostafa à la forte moustache⁽²⁾.

102 — La ville fut prise de vive force en l'an 19 (1708), après un séjour des infidèles de 205 ans, pendant lesquels la religion fut abaissée.

103. — Après que la trahison et le malheur se fussent succédé, la Sou ma que notre Seigneur avait imposée à la tribu de Djadis fut rétablie.

104 — Oran devint pour les hommes comme un paturage sûr, alors qu'auparavant toutes les joies de la vie en avaient disparu.

(1) A. Arzew

(2) Hou-Bas substitué à Bon-Clairéon, surnom habituel de ce Bey, son soubordon قاني pour la mesure du vers.

352
B115 105 — Après avoir trébuché jadis, les
pieds de l'islamisme se fixèrent à cette
ville comme à un but assigné vers lequel
il s'était élancé comme un cheval dans la
carrière

A51
L116 106. — C'est là l'ordre de Dieu ; c'est
ainsi qu'il en avait décidé, s'il avait voulu,
ils ne l'auraient pas possédée un dixième
de seconde.

A54
B117 107. — Après dix années, puis dix autres
et puis quatre, ils revinrent à cette ville
qui est la consolation des malheureux

A51
B118 108. — Ils s'en emparèrent après de fai-
bles combats ; la première fois ils l'avaient
eue par une trahison insigne

B36
B119 109. — La seconde fois, ils l'ont achetée
pour bien peu de chose. Comment une
ville comme Oran peut-elle se vendre à
vil prix ?

B120 110. — Deux fois ils y sont venus et l'ont
trouvée bien pourvue, la promesse qui
leur en a été faite n'a pas été longue à se
réaliser

A51
B121 111. — Ils ont été libres d'y vivre et d'y
agir à l'aise, elle était parée pour les
Chrétiens comme une mariée pour son
époux

A51 112 — Quel triste sort pour cette place
ayrée en pâture à l'infortune, sa puissance
s'est misérablement écroulée.

113. — Cette ville était le séjour de la science et de la foi ; le vol et le pillage se sont abattus sur elle comme ils avaient fait pour Calatrava⁽¹⁾.

209
B¹²² 114. — Les réunions funèbres de toutes nos femmes resplendissantes par leur beauté et leur parure devinrent pour l'ennemi comme des fêtes nuptiales.

208
B¹²² 115. — Les Chrétiens se sont partagé (puissent-ils ne pas les garder longtemps !⁽²⁾) les perles précieuses de nos trésors préservés avec soin de tous les regards (nos femmes).

201
116. — Il y avait des jardins sur lesquels l'œil aimait à se reposer, l'ancienne splendeur de leurs arbres contrasté avec leur désolation actuelle

202
117. — Un chef Chrétien désigné par les décrets de Dieu en détruisit les splendeurs, il passa bien des nuits dans l'insomnie en multipliant ses recherches

118. — Depuis qu'il lui a fait la guerre, il s'est constamment occupé de la détruire ; il ne s'est pas laissé amolir par la paresse ou le sommeil.

(1) قلعة ربيع en Espagne Com. G. I est probable qu'il s'agit de Calatrava appelé ordinairement قلعة ربيع

(2) Au moment où Dou-Ras écrivait, les Chrétiens ne possédaient plus Oran, on ne s'explique donc pas pourquoi il force ce souvenir. Mais le Com. G ne laisse aucun doute sur le sens.

119. — Oran a passé successivement de
 B¹²¹ nos mains à celles de l'ennemi. Chaque
 fois qu'elle nous promettait quelque chose,
 c'est l'inverse qui arrivait.

120. — Enfin, dans sa mansuétude, Dieu
 A⁶³ nous la ramena, après un temps aussi long
 B¹²² que l'âge d'une vieille fille⁽¹⁾.

121. — Quand celui qui est notre appui
 n⁶⁴ fut en possession du Mag'reb central, le
 B¹²³ soleil brilla, succédant aux épaisses téné-
 bres

122. — C'est un prince dont les souve-
 rains imitent la conduite ; pour la religion
 a⁶⁵ et pour les choses de ce monde, on admire
 son gouvernement.

123. — C'est un roi victorieux, s'il lan-
 a⁶⁶ çait un trait contre une étoile, il l'atten-
 B¹²⁷ drait, s'il appelait le mont Dabit, celui-ci
 répondrait avec empressement à l'appel⁽²⁾.

124. — C'est un héros magnanime ; ses
 A⁶⁷ vêtements sont l'énergie et la victoire,
 son naturel est la douceur.

125. — Son royaume comprend celui des
 a⁶⁸ Beni Mendil, qui s'étendit autrefois de
 l'Oued Oued Djer⁽³⁾ jusqu'à Ténès.

(1) Après 63 ans, dit un des Commentaires.

(2) Vers copie presque littéralement sur un vers d'Ibn el-
 Abbar, cité dans le Comm. 1.

(3) L'Oued Oued Djer est dans la Moudja.

126 — Le royaume de Todyn est aussi
 sous son pouvoir, ainsi que l'antique Tlem-
 cen aux solides fondations,

127 — siège de la splendeur du trône
 de la famille de Yar'moracen, ainsi que du
 royaume des fiers fils de l'Yftrite Yala

128 — Son autorité s'étendit au delà du
 pays de Cna'nb et de Moçab⁽¹⁾, à plusieurs
 journées de marche au delà d'Abou Deres.

129 — Il fit goûter l'indulgence et la
 paix à toutes les tribus qui virent ainsi
 succéder la sécurité à la ruine

130 — Mohammed ben Ouman, l'étoile
 de leur félicité, les mit à l'abri des souf-
 fares et des affronts⁽²⁾

131. — Pendant treize années de son
 gouvernement, il fit pleuvoir sur les habi-
 tants d'Oran le malheur et la perdition.

132 — Il garnit de cavaliers, de fantas-
 sins et d'un cordon de postes tous les lieux
 où ils pouvaient passer.

133 — Des tolba combattirent vigou-
 reusement et firent du mal aux Chrétiens,
 on ne doit pas les mesurer à la taille de
 Qeis ni de Beïhas⁽³⁾

(1) Les Cna'na et le Mzab.

(2) En 1785, le bey Mohammed avait fait une brillante
 expédition jusque dans le sud de la province d'Alger.

(3) Qeis ben Zobeïr et Beïhas. Ce dernier était un Arabe
 célèbre par la vengeance qu'il tira du meurtre de ses frères.

134. — Ils firent revivre les traces disparues de leurs professeurs Ahmed, Mohamined et Ibn Younes⁽¹⁾.

135. — En l'an 5 (1205-1206), une armée immense composée d'hommes énergiques et intrépides arriva sous ses murs avec son matériel.

136. — Le bey entourait la ville de batteries et de mortiers, elle était au milieu d'eux comme un cerle de curieux.

137. — Peu s'en fallut que ses canons écrasassent ces montagnes, c'était le roulement continu du tonnerre dans un nuage fulgurant.

138. — Tout ce qui est périssable finit, mais les combats ne laissent pas pour lui; on dirait qu'il dédaigne les vicissitudes du temps.

139. — La tête du corbeau blanchit d'effroi à la vue de ses combats, mais le jour toujours obscurci (par la poudre) ne blanchit pas.

(1) Abou'l 'Abbas Ahmad ben Tabet, cheikh de Tlemcen mort en 1612. — Mohammed designant aux le Campi. A le cheikh Mohammed ben 'Abd el-Karim, mort au Touat, contemporain d'Ahmed Tabet, et par suite du sultan Ahmad el-Daoudi (1578-1603). Dans le Tadjma, il est des que le célèbre marabout marocain el 'Azzouj tué en 1641. On raconte que dans la nuit qui suivit sa mort, sa tombe fut réouverte et qu'on y trouva encore le Coran. — Ibn Younes, originaire de Sicile, commentateur de Sidi Kheïl. — Ces trois personnages étaient à la fois des savants et des guerriers.

b¹³⁰ 140 — L'obscurité était telle que quiconque approchait voyait noircir les blancs de son visage ; ce qui avant noirci ne redevenait plus blanc.

am 141. — La poussière des chevaux, la fumée de la poudre, rappelaient la bataille de Halima et celle où Romanus⁽¹⁾ fut vaincu à Kordj.

am 142 — Leur général était tremblant d'effroi devant les ravages du bey ; son cœur était rempli de crainte et de colère.

Am Ces nouvelles volèrent dans le monde entier ; nous les apprîmes à Amdoudjât⁽²⁾, au-delà de Gabès,

Am à notre retour du pèlerinage. Quel bonheur, nous écriâmes-nous ! Pèlerinage un vendredi, guerre sainte ensuite.

am 143 — Pendant plusieurs mois la guerre eut des chances diverses, l'étoile du bey, en se levant, plongea l'ennemi dans le malheur.

144 — Après des négociations, ils demandèrent la paix et obtinrent l'amn pour leurs biens et leurs personnes.

(1) Romanus IV, dit Diogène, empereur d'Orient (1070), vaincu par le Seldjoukide Alp Arslan.

(2) Amdoudjât, île de la Méditerranée, Comm A. Probablement Lampedusa.

145. — Leur séjour dans cette place
avait duré 63 ans; de toute éternité, ce
laps avait été écrit sur les feuillets du
destin.

146. — Ils détruisirent leurs maisons de
leurs propres mains⁽¹⁾; que cela vous serve
de leçon, ô hommes clairvoyants et au sens
droit.

147. — Avant eux les Benou Nadir
avaient agi de même, comme le dit la sou-
rat Hachier⁽²⁾, comment les Chrétiens peu-
vent-ils imiter l'action des Juifs.

148. — Ils ont abouti à la destruction
complète en suivant l'exemple de ce qui
était arrivé à Djorba et à Tunis.

149. — Les Chrétiens d'Oran ont laissé
leur ville en ruines, louaige à Dieu qui
nous a mis à l'abri des surprises⁽³⁾.

(1) Après la reddition d'Oran, un grand incendie éclata dans la ville, le Commandant de Saint-Louis, croyant que c'était le résultat d'un ordre du Gouverneur pour la destruction des approvisionnements, contrairement à la capitulation, fit mettre le feu dans son fort. Le Gouverneur l'ayant fait arrêter; mais le bey Mohammed ayant connu les circonstances de cet incident, demanda et obtint la grâce de cet officier.

(2) Coran LX, 2.

(3) Les Musulmans, en voyant l'incendie, redoutaient des explosions de mines.

150. — Grâce à Abou - Olmân et à
q³² Otmân⁽¹⁾ qui nous ont rendu de quoi nous
consoler de la perte de l'Espagne.

151. — Dieu a lancé notre prince contre
A³³ les Chrétiens, comme pourrait être lancée
une flèche sans le secours d'un arc.

152. — Il avait établi autour des enne-
mis toutes sortes d'embûches, en em-
ployant la ruse, l'astuce, les explorateurs
et les espions.

153. — Il a purifié la forteresse de leur
q³⁴ immense souillure. Ces hommes ignobles
ont été humiliés et renversés.

154. — Grâce au culte du Dieu unique,
la contrée d'Orun s'est élevée sur ses
coteaux purifiés du polythéisme⁽²⁾.

155. — Grâce à l'homme fortuné qui n'a
pas son égal, grâce à cette vaste intelli-
gence qui me dispense d'en dire plus long.

156. — Grâce à celui qui a pris pour
A³⁵ manteau la décision et l'audace ; quand il
a appliqué le remède, aucune rechûte n'est
à craindre.

157. — Il a effacé les blasphèmes écrits
A³⁶ par les partisans de l'incarnation : il a
affermi le culte du Dieu unique qui est
devenu éternel comme un habous.

(1) Le bey et son fils Otmân.

(2) حيمى mélange de lait caillé et de dattes. C'est ici
un symbole pour représenter le polythéisme.

158. — Le Merdjadjou et les autres forts
b¹⁵¹ n'ont pu préserver Oran, pas plus que ses
troupes couvertes de cuirasses et de bou-
cliers.

159. — Le Bey s'est élevé à une hauteur
297 d'où il peut discerner le vrai du faux : le
Gouverneur d'Oran a été abaissé dans la
confusion.

160. — Il n'est pas étonnant que le Bey
A²⁰ soit arrivé à une grandeur que personne
autre n'a atteinte, car son origine elle-
même était entourée de grandeur.

161. — Parmi ses atouts, il y avait des
A¹⁹ émirs et des chefs ; leurs racines ne se
sont jamais desséchées.

162. — Règne longtemps sur le pays dont
200 tu es chargé ; la terre de ton bonheur est
verdoyante et tendre.

163. — Il a chassé l'avarice et la dis-
corde ; il les a changées en générosité et
bonne harmonie.

164. — Tandis que le culte du Dieu uni-
que entraînait souriant et gai dans la ville,
200 la trinité la quittait dans la confusion.

165. — Les mécréants l'avaient telle-
A¹⁰² ment maltraitée que le regard attristé n'y
voyait plus un ami.

166. — Nos mosquées ont été relevées et
A¹⁰³ les églises détruites ; notre appel à la vraie
prière a fait taire les cloches.

a104 167. — Suivant le dire menteur de leurs évêques, Dieu avait donné une éternelle durée à leurs écoles qui ne devaient jamais disparaître.

a106 168. — Le sublime islamisme a fait disparaître tous les emblèmes qui étaient à Oran ; bon ou mauvais, il a tout chassé.

a106
B133 169. — La voilà florissante ! Ses campagnes sont parfumées ; ses vêtements aux riches couleurs sont teints avec le wars.

a107
b133 170. — Le danger caché des filets du polythéisme n'existe plus ; l'infidélité s'est enfoncée dans les profondeurs du tombeau.

a106
B134 171. — Le maître des mondes a rendu Oran florissante ; le flambeau de l'Islam y brille comme une flamme ardente.

A180
b135 172. — Après un long silence, elle a proclamé l'unité de Dieu ; elle n'est plus affligée de surdité ni de mutisme.

a110 173. — Toute glorieuse de notre émir Mohammed, elle s'avance en s'inclinant et balançant gracieusement ses hanches.

A111 174. — Quant à lui, son éclat est celui d'un jour frais et pur ; à la tête de son armée, il semble la lune entourée de son halo⁽¹⁾.

(1) Au goût de Bou-Ras, ce vers est un des plus beaux qu'il fut possible de faire en l'honneur du bey.

2112 175. — Ses étendards planent dans l'air
comme des aigles ; autour d'eux sont les
lances qui les défendent comme des flam-
mes ardentes.

A¹¹³ 176. — Dans l'avenir, la fortune lui sou-
rira toujours, de même que son étoile
brillera toujours sans s'éteindre.

177. — Tout lui obéit et suit ses désirs ;
le bonheur est attaché à son étendard
comme la feuille de papier à la main qui
écrit.

A¹¹⁵ 178. — Grâce à l'aide du très saint Maître
(Allah), notre entrée eût lieu le lundi matin,
cinquième jour de redjeb l'unique

2116 179. — de la sixième année du treizième
siècle. Louanges à notre Créateur ! Que la
plus pure des bénédictions soit sur le
Prophète pur de toute souillure⁽¹⁾.

A¹¹⁷ 180. — Que Gabriel l'abreuve à la source
du Fardous, à l'aide d'un vase d'or dont le
fond exhale le parfum d'un vin exquis⁽²⁾.

A¹¹⁸ 181. — Ainsi que ses compagnons que
nous ne pourrions payer, eussions-nous
un volume d'or comme la colline de Ohod,
ou même cinq fois plus.

(1) Abou-Bekr a dit que le Prophète était tellement pur
que ses vêtements n'étaient jamais sales ; les mousses ne
se posaient pas sur lui ; les personnes et les choses se pur-
fumaient à son contact. Comm. C.

(2) Allusion au Coran XXIII, 26, Comm. C.